

أسلوب الشرط في ضوء التحليل الهرمي للتراكيب: دراسة تطبيقية في شعر أبي القاسم الشابي

محمد مصطفى القطاوي

أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأقصى، غزة
(قدم للنشر في 1441/10/5هـ، وقبل للنشر في 1442/6/28هـ)

الكلمات المفتاحية: أبو القاسم الشابي، التحليل الهرمي، أسلوب الشرط، التراكيب.
ملخص البحث: يهدف هذا البحث المعنون بـ "أسلوب الشرط في ضوء التحليل الهرمي للتراكيب دراسة تطبيقية في شعر أبي القاسم الشابي"، للكشف عن البنية النحوية لهذا الأسلوب، أو النظام التركيبي الهرمي للجمل الواردة فيه، وتحليله الدلالي. وقد حرص الباحث في الجانب النظري على وصف الجملة عند القدماء والنحاة الغربيين وخاصة أصحاب البناء الهرمي للتراكيب أمثال نعوم تشومسكي، وأما في الجانب التطبيقي فقد حرص الباحث على وصف الجمل المحوِّلة، واكتفينا في هذا المجال وفق التحليل الشجري بأنموذجين لكل من: (إذا، وإن، ومن)، ونموذج واحد لكل من: (لولا، وكلما)، وذلك لكل أداة درّست في هذا البحث، وذلك بغية الاختصار، ومن ثمّ الوقوف على قواعد التحليل الهرمي الذي طُبّق على الجملة العميقة.

The conditional style in the light of hierarchical structure analysis: a study applied to Abu AL-Qasim AL-Shabi Poem

Mohammad Mustafa Al-Qattawi

Associate Professor, Department of Arabic Grammar, Faculty of Arts, Al-Aqsa University, Gaza
(Received: 5/10/1441 H, Accepted for publication 28/6/1442 H)

Keywords: Abu-AL Qasim AL-Shabi, hierarchical analysis, conditional style, structures.

Abstract. The research entitled "Conditional Style in Light of hierarchical structure analysis aims at studying the conditional style in the poetry of Abu AL-Qasim AL-Shabi. The study is designed to reveal the grammatical structure of this style or the syntactic system of transformational sentences and its semantic analysis. Theoretically, the researcher is concerned with the description of sentences on the part of the old and western syntacticians such as Noam Chomsky. Practically, the researcher is concerned with the description of transformed sentences. In this connection, it is sufficient to mention two examples for each of "ʔidhaa", "ʔin", and "man", according to tree analysis and one model for each of "kullama" and "lawla". In this research, the particles are examined so as to perceive transformational rules applied to deep sentences.

مقدمة

أهداف البحث:

1. يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأنماط التركيبية لأسلوب الشرط في ديوان أبي القاسم الشابي.
2. فتح آفاق جديدة في دراسة النصوص العربية الشعرية، دراسة وصفية تحليلية في ضوء التحليل الهرمي للتركيب.
3. الوقوف على نظامها النحوي في ضوء النظريات اللغوية الحديثة، بهدف الوصول إلى نظام الجمل ومعرفة ما طرأ إليها من قواعد تحويلية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث أنه:

1. جاء دراسة تطبيقية على نصّ لغوي شعري معاصر، تناول بنية تراكيب الشرط في ديوان الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي في ضوء التحليل الهرمي للتركيب.
2. فهو دراسة تحليلية لنظام جمل الشرط المحولة وفقاً للمنهج الوصفي التحويلي.
3. إلقاء الضوء على النظام التركيبي للجمل المحولة "السطحية" لأساليب الشرط في شعر أبي القاسم الشابي، وتحديد بنيتها النحوية ومقابلتها مع قواعد النحو العربي في ترانثا.

سبب اختيار البحث:

- لعل من الأسباب الرئيسة التي دعنتي لدراسة أسلوب الشرط عند أبي القاسم الشابي:
1. عزوف الباحثين واستبعادهم وتهربهم من خوض تجارب الدراسات اللغوية الحديثة خاصة في جامعات في قطاع غزة، واتجاههم نحو الدراسات التقليدية.
 2. لم يحظ أبو القاسم الشابي بدراسة نحوية خاصة وفق طرائق التحليل اللغوي المعاصر.
- علمًا بأن هذه الدراسة وأمثالها ستكون نواةً صالحةً لأعمال إضافية تتناول شعراء آخرين وفق المناهج اللغوية الحديثة.

منهج البحث:

يتبع الباحث في منهجه لهذا البحث الوصفي التحليلي، وذلك في ضوء قواعد التحليل الهرمي للتركيب، ملتزمًا بالوصف والتحليل لأساليب الشرط المحولة في ديوان أبي القاسم الشابي، وهو ما يتناسب مع طبيعة هذه الدراسة.

الدراسات السابقة

لقد قام الباحث بالاطلاع على الدراسات التالية التي أفادت منها دراستي هذه.

1. دراسة البهنساوي (1992):

بعنوان: "القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي"، جامعة عين شمس، كلية البنات، وهي رسالة منشورة، نشرتها مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، وتعد هذه الدراسة الأولى في الوطن العربي التي تناولت القواعد التوليدية التحويلية بالدراسة والاستقصاء، وهذا مما يسجل للباحث.

2. دراسة أبو عاصي (2001):

بعنوان: "القواعد التحويلية في ديوان الحطيئة"، وهي الرسالة الأولى في قطاع غزة على حد علم الباحث في هذا المضمار.

3. دراسة العجارمة (2009):

بعنوان: "التحويلات الأسلوبية بين الخبر والإنشاء في النحو العربي"، قدمها الباحثة لجامعة مؤتة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه.

4. دراسة النعيمي (2009):

بعنوان: "أنماط التحويل في الجملة الفعلية دراسة تطبيقية (سورة آل عمران أنموذجاً)".

5. دراسة عيساوي (2017):

بعنوان: "الجملة المحولة ودلالاتها في الخطاب القرآني سورة الملك أنموذجاً"، تقدمت الباحثة بهذه الدراسة استكمالاً لنيل درجة الماجستير من جامعة محمد بوضياف المسيلة بالجزائر.

6. دراسة دومي (2017):

بعنوان: "قواعد النحو التحويلي بين نعوم تشومسكي والنحو العربي: دراسة تطبيقية في سورة آل عمران أنموذجاً".

7. دراسة صيام (2018):

بعنوان: "القواعد التحويلية التوليدية في ديوان ليلي الأخييلية". ولقد التقت دراستي مع تلك الدراسات في أنها تناولت التحليل الهرمي للتركيب كمنهج حديث حول دراسة لسانيات الجملة عند تشومسكي، والذي يعد من أبرز الشخصيات العالمية في دراسة تاريخ اللسانيات المعاصرة.

حيث قامت بمعالجة أحد الأساليب الطليبية التي استعان بها الشاعر من أجل التأثير في نفوس المتلقين، وهو أسلوب الشرط عند الشابي وتقصي أبعاده ودلالاته في الشعر العربي الحديث. وعلى الرغم من إجراء الدراسات المستفيضة للدراسات النحوية من خلال التحليل الهرمي للتركيب، فإن الباحث لم يجد على حد علمه أي دراسة مستقلة ناقشت موضوع الشرط من خلال النظريات الحديثة. وعليه فإن هذه الدراسة اختارت دراسة أسلوب الشرط عند أبي القاسم الشابي في ديوانه كاملاً بدراسة معمقة.

المبحث الأول/توطئة

لقد شهدت الدراسات اللغوية في العقود الماضية تطوراً كبيراً، وخاصة بعد النصف الثاني من القرن العشرين، فلذلك شغلت هذه اللغة الباحثين عرباً وغير عرب، منتبئين كل النظريات اللغوية الحديثة التي ظهرت في منتصف القرن المنصرم نظرية تشومسكي، حيث عالج العديد من الباحثين العرب النحو العربي من خلال هذه النظرية.

ودراستي هذه لا ادّعي لنفسي بأنها الدراسة الأولى في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، فهذه هي الدراسة الثالثة على حد علم الباحث؛ ولذلك اختار الباحث هذه الدراسة الموسومة بـ "أسلوب الشرط في ضوء التحليل الهرمي للتركيب دراسة تطبيقية في شعر أبي القاسم الشابي".

وإن بحثنا الموسوم بـ "أسلوب الشرط في ضوء التحليل الهرمي للتركيب: دراسة تطبيقية في شعر أبي القاسم الشابي"، جاء وفق قراءة تعتمد على ابتداء نظرية نحوية جديدة عند تشومسكي، وهذا نابع من نظريته الصانبة للغة وسعيًا منه للوقوف على نظرية عالمية جديدة، ولهذا ارتأينا أن نقوم بهذا البحث.

وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث: المبحث الأول تحدثنا فيه بتوطئة عن حياة الشاعر، ومن ثم عن مفهوم

مفهوم الجملة عند المتقدمين:

لقد أخذ مفهوم الجملة في التراث حيناً كبيراً، لكن دون أن يكون لديهم تعريفاً دقيقاً حتى منذ عهد سيبويه، ومع هذا نجد بعض الإشارات في كتاب سيبويه تشير إلى مفهوم الجملة، يقول سيبويه: "الا ترى أنك لو قلت: فيها عبد الله حسن السكوت، وكان كلاماً مستقيماً، كما حسن واستغني في قولك: هذا عبد الله" (سيبويه، ج2، 1988، ص88)، وأمّا الزمخشري فقد عبر عن مفهوم الجملة صراحة فقال: "والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك وبشرٌ صاحبك، أو في فعل واسم نحو: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة" (الزمخشري، 1993، ص23)، على أنها تنقسم إلى قسمين: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وأضاف "الزمخشري وغيره الجملة الشرطية" (ابن هشام، 1979، ص492)، ولقد مثل الزمخشري لها بقوله: "وبكر إن تعطه يشكره" (الزمخشري، 1993، ص44).

ولقد ربط النحاة الأوائل ما بين الاستفهام والجزاء يقول سيبويه: "الا ترى أنك إذا قلت: أين عبد الله آته، فكأنك قلت: حيثما يكن آته" (سيبويه، ج1، 1988، ص99).

وكذلك فعل ابن الحاجب حيث ربط ما بين الاستفهام والشرط فقال: "وأما اسم الاستفهام واسم الشرط، فكل واحدٍ منهما يدل على معنى في نفسه وعلى معنى في غيره، نحو قولك: أيهم ضربت؟ وأيهم تضرب اضرب" (الإسترابادي، 1973، ص41).

مفهوم الجملة في اللسانيات الحديثة:

عمد اللغويون منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى الاهتمام بمسألة الجملة والتعريف بها، فهي عند علماء اللغة المحدثين الوحدة الصغرى للكلام، يقول سيمون بوتر: "الجملة هي الوحدة الأساسية للكلام، وقد تعرف بأنها الحد الأدنى من اللفظ المفيد، كما أن الكلمة تعرف بأنها الحد الأدنى من الصيغة الحرة" (عبد اللطيف، 1982، ص39)، على أن أسلوب الشرط يتميز بناؤه بأنه يفيد الترتيب، حيث عنى عبد اللطيف "بالترتيب توقف جملة على أخرى، واحتياجها إليها، سواء أكان ذلك عن طريق أداة تربط بينهما، وتجعل الأولى شرطاً في حدوث الثانية، ... وتوقف الثانية على الأولى، يؤدي إلى طول الجملة المفيدة، وتعقيد تركيبها، ويمكن تلمس طول الترتيب في عدة مواضع، منها: أسلوب الشرط، وهو يتكون من ثلاثة أجزاء: أداة الشرط رابطة، وجملة الشرط، وجملة الجواب" (عبد اللطيف، 1982، ص104-105).

أما تعريف عمارة للجملة فقد "تضمن الجملة النواة أو التوليدية: الاسمية والفعلية، ويتضمن كذلك الجملة التحويلية: الاسمية والفعلية" (عمارة؛ والعاني، 1987، ص105)، وبناءً على ذلك تكون الجملة الشرطية هي جملة تحويلية أصلها التوليدي يكون نتيجة لـ "وقوع الشيء لوقوع غيره" (المبرد، ج2، 1993، ص45).

التطور اللغوي في الدراسات اللسانية الحديثة:

أصبح علم اللسان "الشغل الشاغل لكل الناس" (دي سوسير، 1987، ص95)، ولقد عرفه دي سوسير بأنه "عبارة عن نسق من الدلالات التي تعبر عن المعاني، ومن ثمّ يمكن مقارنته بالكتابة وبالأحرف الأبجدية، إلا أن اللسان هو أعظم أهمية من بين جميع هذه الأنساق كلها" (دي سوسير، 1987، ص25)، وعليه يمكن

الجملة عند المتقدمين، ومفهوم الجملة في اللسانيات الحديثة، وأخيراً ختمنا هذا المبحث بـ"التطور اللغوي في الدراسات اللسانية الحديثة مع ربطها بأصولها في التراث اللغوي العربي القديم، وأمّا المبحث الثاني: بدأناه بالحديث عن النظرية التركيبية ونشأتها، ومن ثمّ أعقبنا ذلك بالحديث عن مفهوم النحو التركيبي، وبعد ذلك ذكرنا أشكال الجملة التركيبية عند تشومسكي، ثمّ ذكرنا أسس بناء الجملة ومعاييرها في ضوء التحليل الهرمي للتركيب، ومن ثمّ تحدّثنا عن مراحل النظرية التركيبية، وأنهينا هذا المبحث بذكر مميزات النظرية التركيبية.

المبحث الثالث: يتناول الجانب التطبيقي للتحليل الهرمي للتركيب، وتطبيقه على أسلوب الشرط في شعر أبي القاسم الشابي وتحليل بنيته السطحية، وبيان وظيفته النحوية وصولاً إلى بنيته العميقة.

ويحسن بنا قبل أن نتصدى لمعالجة أدوات الشرط، ودلالاتها في شعر أبي القاسم الشابي أن نقف قليلاً عند سيرة هذا الشاعر الملقب بشاعر الخضراء، والمولود في قرية الشابية في تونس (الشابي، 2001، المقدمة)، وما ابتلى به من داءٍ وأعداءٍ: داءٍ في جسمه الهزيل النحيل، وأعداءٍ من استعمار فرنسيّ متسلطٍ، وضعفٍ وخورٍ في عزيمة شعبه الذي استكان لهيمنة هذا العدو الغاشم في عشرينيات القرن العشرين، حيث انبرى الشابي في المغرب العربيّ يرسل قذائفه الشعرية كالحمم البركانية، يحرك الشعوب الرّاكدة، فانشد:

إِذَا الشَّعْبُ يُؤَمُّ أَرَادَ الحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ القَدْرُ

وَلَا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِيَ وَلَا بُدَّ لِلقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ

(كرو، 1971، ص199).

ويتلقفها حافظ إبراهيم في مصر هاتفاً:

إِذَا اللهُ أَحْبَبَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا إِلَى المَوْتِ قَهْرًا وَلَا مُتَجَبِّرًا

(إبراهيم، ج2، 1900، ص241).

ويصرخ بها إبراهيم طوقان شاعر فلسطين الأكبر في الثلاثينيات من القرن العشرين ضدّ الاستعمار الجديد المتمثّل في جحافل الصهيونية، فتصدى لها طوقان يصرخ بشعره الوطنيّ المؤثّر، ونشيدته الباكي المبكي:

مَوْطِنِي !!!

مَوْطِنِي الجَلالَ والجَمالَ والسَّناءَ والنِّهائَ فِي رَبِّكَ

والحَيَاةَ والنَّجاةَ والهَناءَ والرَّجاءَ فِي هَواكَ

(طوقان، 1988، ص511).

ومن خلال الوقوف على سيرة أبي القاسم الشابي، وما ألمّ به من داءٍ، ندرك أنّه صنو طوقان في مصابه، فالثاني أصابه مرض ذات الرئة، وأودى بحياته، وهو في ريعان شبابه، إذ إنه لم يتجاوز الرابعة والثلاثين أو دونها (طوقان، 1993، ص45)، أمّا الأوّل فقد أودى به المرض نفسه، وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين (كرو، 1971، ص41)، ويبدو أنّ العباقرة يدفعون ضريبة العبقرية من أعمارهم، هكذا قضى طرفة بن العبد الجاهليّ، وأبو تمام، وأبو القاسم الشابي وإبراهيم طوقان، وجبران خليل جبران، كلهم قضوا في ريعان الشباب، إنّها العبقرية التي تحصد أعمار أهلها حصداً. إننا في هذا البحث سنحاول أن نتلمس ذلك في أدوات الشرط التي وردت أو التي وظفها الشابي في التعبير عن مكونات صدره الموهن عبر أغانيه، أغاني الحياة، وهل هي أغاني حقيقة تعبر عن أفراح وأهازيج مرحٍ وسرورٍ، أم هي ترانيم بكائية تشاؤمية؟

وقرنا بين وجود الملفوظ الأدنى "الكلمة" وفكرة النواة الإنسانية.
فالجملّة تتكون من عناصر إسنادية ثلاثية، وهي: المسند والمسند إليه والإسناد، ويرى بعضهم أنّها تتكون من عنصرين إذ يقول رايح بومعزة: "وإذا كان بعضهم يرى أنّها تتألف من ثلاثة عناصر: المسند والمسند إليه والإسناد، فإنّ الذي يُطمأن إليه هو أنّها تتكون من عنصرين" (بومعزة، 2009، ص69).

المبحث الثاني/ النظرية التركيبية: نشأتها

قامت النظرية التركيبية على يد مؤسسها نعوم تشومسكي، وذلك على أنقاض من سبقوه في المناهج السلوكية عند "بلومفيلد، وسكنر، فكانت آراء تشومسكي ثورة عنيفة على الأفكار السابقة" (عمامرة، 1984، ص58)، فأزلت الكثير من الأفكار التي ترسبت في الدرس اللساني الحديث، حيث يُعد ما جاء به تشومسكي — خاصة كتابه الأول التراكيب النحوية 1957م — فتحاً جديداً في النظر اللغوي المعاصر، حيث استطاع وبكل ثقة إحداث ثورة على أفكار بلومفيلد، والتي كانت ترسي دعائم المذهب السلوكي القائم "تحليل النصوص وفق المنهج التوزيقي الفونولوجي والمورفولوجي، وصولاً إلى مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل وفهمها وإدراك الصواب من الخطأ، قياساً على القوانين التي تحكم اللغة (زكريا، 1986، ص167)، حيث شاع فيما بعد مصطلح التحويل والتوليد عند تشومسكي، الذي أقام نظريته على أساس ما يتصل بالجمل النواة والتحويلات التي تنتج عنها.

مراحل النظرية التركيبية:

مرت النظرية التركيبية في ثلاث مراحل أساسية، وهي:

المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبية 1957: وخير ما يمثل هذه المرحلة كتابه الشهير (Syntactic Structure)، وهو بمثابة الدستور الأول لنظرية تشومسكي (تشومسكي، 1987، ص35).
المرحلة الثانية: ويمثلها كتاب تشومسكي الثاني الموسوم بمظاهر النظرية النحوية التركيبية (Aspects of the Theory of Syntax)، وتمتد من 1965-1970، حيث ميّز تشومسكي في هذه المرحلة بين البنية العميقة والبنية السطحية (تشومسكي، 1987، ص35).
المرحلة الثالثة: وهي مرحلة النظرية النموذجية الموسعة، وبدأت هذه المرحلة ما بعد 1970، كما أنّها تمثّلت في سلسلة المحاضرات التي قدمها تشومسكي في كتابه الموسوم بـ"المعرفة اللغوية، فقام من خلالها برسم الملامح الأخيرة لنظريته" (الوعر، 1987، ص64)، علماً بأننا اعتمدنا في دراستنا هذه على المرحلة الثانية الذي فرّق تشومسكي من خلالها بين البنيتين العميقة والسطحية.

مفهوم نحو النظرية التشومسكية:

فقد عرفه محمد سلمان ياقوت بقوله: النحو التركيبي هو "نوع من النحو يستخدم مجموعة من القواعد القياسية؛ لتحديد الجمل الصحيحة نحويًا في اللغة من سواها" (ياقوت، 2003، ص146)، ولذلك فإنّ القواعد كما يقول تشومسكي على ثلاث مكونات، وهي:

—مكوّن نحوي يولد المادة الخام للجملّة، ويمرر المادة الخام بعدد من العمليات أو التحويلات.

—مكوّن صوتي يحدّد للجملّة خصائصها الصوتية.

تصنيف اللسان ضمن الظواهر الإنسانية مما أدّى إلى أن يتناول علماء اللسانيات الحديثة موضوع التطور اللغوي، وقد اختلفت وجهات نظرهم باختلاف النظريات والمدارس التي اعتمدوا عليها في شرح هذه النظريات، حيث عمّم أصحاب هذا التوجه هذه الفرضيات فيما بعد على اللغة العربية وقواعدها، ويذهب بعض الباحثين إلى أن ظهور علم اللسانيات الحديثة يرجع مرده إلى ظهور "الدرس اللساني الأمريكي الذي تزعمه بلومفيلد من خلال اللسانيات الأمريكية البلومفيلدية" (غلفان، 2013، ص276)، ولقد أدّى هذا التطور في مجال اللسانيات الحديثة إلى ظهور كتابين في نقد النحو العربي، قام بهما كل من الدكتور عبد الرحمن أيوب، والدكتور تمام حسان.

أمّا الكتاب الأول فهو نقد للتراث النحوي العربي، انطلق فيه الدكتور أيوب إلى نقد النحو العربي من خلال تجربته التدريسية في دار العلوم، فالنحو العربي شأنه في ذلك شأن ثقافتنا التقليدية في عمومها، تقوم على نوع من التفكير الجزئي الذي يُعنى بالمثل، قبل أن يُعنى بالنظرية، ومن أجل ذلك جُهد النحاة في تأويل ما أشكل على القاعدة النحوية" (الرمالي، 1979، ص49)، وأمّا العمل الذي قام به الدكتور تمام حسان فهو جهد كبير، دعا فيه إلى إقامة نظام لغوي شامل لقواعد النحو العربي، يقوم على أفكار علم اللغة الحديث، وتمثّل هذا الجهد في إصدار كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها". يقول الدكتور تمام حسان: "والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن أُلقي ضوءاً جديداً كاشفاً على التراث اللغوي العربي كلّهُ منبعثاً من المنهج الوصفي في دراسة اللغة، وهذا التطبيق الجديد للنظرية الوصفية في هذا الكتاب يعتبر محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر" (حسان، 2001، ص10).

ونحن نجد مصداق ذلك واضحاً جلياً في ديباجة كتاب عبد القاهر الجرجاني دلالات الإعجاز، حيث صرّح فيه بما يلي:

فما لنظّم كلام أنت ناظمة مَعْنَى سِوَى حُكْمِ إعرابِ
إِسْمٍ يَرى وَهُوَ أَصْلٌ لِلْكَلامِ يَنْمُ مِنْ دُونِهِ قَصْدٌ لِمُنشِيهِ
فَمَا
وَاحِرٌ هُوَ يُعْطِيكَ الزِّيَادَةَ مَا أَنْتَ تَنْبِيهُهُ أَوْ أَنْتَ تَنْفِيهِ
فِهِ،

(الجرجاني، 2001، ص11)

أي بمعنى أن النظم لا يلتزم ولا يتسق إلا بإعمال القواعد النحوية القياسية المطردة، وقد أشار عمامرة إلى تأثر تشومسكي بأراء الجرجاني في كتابيه: الدلائل، والأسرار.

أسس بناء الجملّة ومعاييرها في اللسانيات الحديثة:

اعتمدت الدراسات اللسانية الحديثة في بنائها للجملّة على أربعة أسس تتمثل فيما يأتي:

1. المنظور الوظيفي لأجزاء الجملّة في البنية التركيبية للسياق، التي وردت فيه.
2. الانطلاق من الملفوظ الأدنى "الكلمة".
3. توافر شروط الاستقلال التركيبي، لذا نجدهم عدّوا شبه الجملّة جملّة غير مستقلة (حسام الدين، 2001، ص208).

4. الإسناد، إذ يرجع اللسانيون في تحديدهم لعناصر الجملّة وضبط العلاقات القائمة بينها إلى فكرة الإسناد،

تقدم المفعول على الفاعل، والبناء للمجهول لغرض بلاغي، ونظير ذلك ما جاء لقوله تعالى: وَقَضَى الْأَمْرُ وَاللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ... [البقرة: 210]، والتقدير: قضى الله الأمر، ومثله قولك: شرب الحليب الولد، حيث تقدم المفعول على الفاعل، وفي ذلك يقول ابن مالك: وَالْأَصْلُ فِي الْفَاعِلِ أَنْ وَالْأَصْلُ فِي الْمَفْعُولِ أَنْ يَنْصَلِ بِفَصْلٍ وَقَدْ يَجَاءُ بِخِلَافِ الْأَصْلِ وَقَدْ يَجِي الْمَفْعُولُ قَبْلَ الْفِعْلِ

(ابن مالك، 1991، ص23) وأما المكوّن "الفتولوجي" فإنه يقوم على أساس عملية الفرز للمورفيمات، ثمّ يخصّ كل واحد منها بنطق معين، بعدها تبدأ عملية ضم هذه المورفيمات إلى بعضها؛ لتكوين البنية التركيبية للنص" (عبد الجليل، 2002، ص283).

وفيما يخصّ "المكوّن الدلالي؛ فإنه يتعامل مع مفردات التركيب، التي تشكل مجتمعة مكوّنًا دلاليًا يتميز بالشمولية إلى جانب الذاتية المطلقة المدركة بواسطة الذهن" (عبد الجليل، 2002، ص285)، وعليّ ذلك فإن المكوّنين الدلالي، والفتولوجي لا يمكن أن "يلعب أي دور عند توليد أبنية الجملة" (هلبش، 2003، ص513)، وهذا يعني أنّ التمثيل الأساسي هو ما يدعى بـ "البنية العميقة"، والتي "تتحول خطوة بعد خطوة إلى التركيب النهائي، أو البنية السطحية في إطار العمل في القواعد التوليدية" (تشومسكي، 1999، ص21).

أسس بناء الجملة ومعاييرها في النظرية التركيبية:
قامت نظرية تشومسكي التركيبية على ثلاثة أسس:

الأساس الأول: الكفاءة والأداء:
استطاع تشومسكي أن يُمايز بين الكفاءة والأداء (بول، 2009، ص39)، إذ إنهما "يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي" (كريستل، 1993، ص139).

ويقصد بالكفاءة: أنّها "المعرفة الضمنية للمتكلّم والسامع بلغته، وهي "قدرة المتكلّم الأصلي على فهم تركيب لغته وقواعدها، وقدرته على تركيب وفهم عدد غير محدود من الجمل، وأن يدرك صحة التركيب أو خطئه (ساموس، 1994، ص160). ويعرف الأداء بأنه "الاستعمال الفعلي للغة في مواقف معينة؛ أي: أنّ الكفاءة تعني معرفة المتكلّم لغة ما، والأداء يعني ما يفعله" (هيشن، 2003، ص157).

الأساس الثاني: البنية العميقة (النواة) والبنية السطحية:

ارتبطت بالكفاءة والأداء أساس آخر في نظرية تشومسكي وهو البنية العميقة، والبنية السطحية، حيث ميّزت البحوث اللسانية التي ظهرت في عهد تشومسكي بين الجمل النحوية، وذلك "تحت مصطلح أنماط الجملة، أو نماذج الجملة" (هلبش، 2003، ص476)، فجد تشومسكي يفرّق ما بين "البنية العميقة، وهي الأساس الذهني، المجرد لمعنى معين، حيث يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي، يكون هذا التركيب رمزاً لذلك المعنى وتجسيدا له، وهي جملة النواة" (عمارة، 1984، ص58) ولقد أكد تشومسكي على "ارتباط البنية العميقة للجملة بالسليقة" (خليل، 2007، ص91).

أما البنية السطحية فوصفها عمارة بأنّها: "الكلام المنطوق المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقواعد التحويلية في

ومكوّن دلالي يكسب المادة الخام معناها لتصبح جملة" (الماشطة، 2013، ص27)، وهو الذي "يصل تركيباً ولده المكوّن النحوي بتمثيل أو صورة دلالية معينة" (الماشطة، 2013، ص27)، وعليه فإن المكوّن الدلالي هو الذي "يتعامل مع مفردات التركيب، التي تشكل مجتمعة مكوّنًا دلاليًا يتميز بالشمولية" (عبد الجليل، 2002، ص285).

ولقد كان للمكوّن الدلالي دور كبير في تغيير نظرة تشومسكي إلى التصور الخاص بالقواعد التوليدية، حيث "يرجع الفضل إلى نموذج تشومسكي في الاقتراح الخاص بفودر (Fodor)، وكاتز (Katz)، وبوستل (Postal) مما أريد للعنصر الدلالي أن يكون مكملًا مع القاعدة التوليدية في مستوى البنية العميقة، فالتركيب النحوي هو الذي يؤدي إلى المعنى" (تشومسكي، 1999، ص236)، ويكون ذلك من خلال "اللفظ الذي يتعلق بدراسة دلالة اللفظة ضمن النص، وأثر التركيب اللغوي على هذه الدلالة، حيث لا يرى قيمة للفظ دون معناها" (عبانة، 2007، ص135).

وثمة فكرة أخرى تحتلّ موقعًا مميّزًا في الخلاف بين الدلالة التأويلية والدلالة التوليدية، وتختص بالجانب المعجمي في البنية العميقة، وهنا يتذكر القارئ أنّ الأساس مركب من مكونات تصنيفية ومعجمية تولد البنية العميقة التي يمكن أن تُحوّل إلى بنية سطحية، اعتمادًا على قواعد تحويل محددة" (بالمر، 1997، ص266)، علمًا بأنّ دراسة الجانب الدلالي أضفى فيما بعد على الدراسات اللغوية طابعًا مميّزًا.

فالمكوّن النحوي "التركيبية" يقوم بتوليد مجموعة من الجمل غير المتناهية، بواسطة المشيرات الركنية، التي يتم بواسطتها تفكيك التركيب" (عبد الجليل، 2002، ص284).

أشكال الجملة التركيبية عند تشومسكي:

أقام تشومسكي نظريته التركيبية على شكلين من التحويلات، وهما:

1- التحويلات الإجبارية: وهذا الشكل من التحويلات يرتبط بالمعنى الذي يسعى إليه المتكلّم في بناء جملة، وهذه التحويلات تكون إجبارية إذ "تبرز فيها بدرجة رئيسية وصف الحركة الإعرابية ذات المعنى وذات الاقتضاء، طبقًا لما يسمى بالقياس اللغوي، وهو القياس على ما جاء عن العرب؛ لتأخذ الجملة اسمها من الوضع الأصلي الذي يجب أن تكون عليه اسمية أو فعلية" (عمارة؛ والعاني، 1987، ص34)، ويتجلى ذلك في أسماء الشرط وأسماء الاستفهام، حيث تشغل موضع الصدارة إجباريًا؛ لأنها يتعين البدء بها ولا يجوز تأخيرها، مثل: قولك كيف حالك؟ ومتى جئت؟، وأين زيد، فهذه كلها يتعين تقديمها؛ فهي إجبارية التقديم والتصدر؛ وفي ذلك يقول ابن مالك:

كذا إذا يستوجب كائناً من علمته
التصديراً
وَحَيَّرَ الْمُحْصِرُ قَدَّمَ ابْدَأَ كَمَا لَنَا إِلا ائْتَابَ أَحْمَدًا

(ابن مالك، 1991، ص17).

2- التحويلات الاختيارية: يجوز للمتكلّم في هذه التحويلات التي تخضع لها الجملة الامتثال لها وتطبيقها وعدم تطبيقها عند الحديث، وذلك مثل: بناء الفعل المبني للمجهول، وتقديم المفعول على الفاعل، وذكر الحال، فهي "تحويلات اختيارية لا شيء فيها يجبرنا على ذلك، ولا تخضع لقوانين خاصة" (عمارة؛ والعاني، 1987، ص25)، ويتجلى ذلك في التقديم الجائز، كما هو في

1. **الحذف:** حذف المركب الاسمي "الضمير أنا"، والمركب الفعلي المقيد وهو "واو الحال"، والمسند إليه "حالي" من جملة الحال.

2. **الإحلال أو التعويض:** حل المورفيم المقيد ضمير الفاعل "ت" محل المورفيم الحر "أنا" في الفعل "قابلت" أو عوضاً عنه في البنية العميقة "وحالي مبتسم".

3. **التقلص:** تقلصت جملة الحال في لفظ "مبتسمًا".

4. **الزيادة:** زيادة المركب الاسمي "مبتسمًا" للدلالة على الحال، إذ إن الزيادة هي "ما يضاف إلى الجملة النواة من كلمات، يعبر عنها النحاة بالفضلات أو التتمات أو غير ذلك، ويعبر عنها البلاغيون بالقيّد" (عمارة، 1984، ص96).

وعليه استطاع تشومسكي أن يؤكد على إقامة علاقة بين البنية العميقة، التي تتكوّن من جملة أو عدة جمل ناتجة عن نحو تركيب، والتي تربطها من خلال بعض التحويلات بـ "البنية السطحية"، التي تتكوّن من الجمل التي تلاحظ في اللغة (أورو؛ وديشان؛ وكولوغي، 2012، ص409) المستخدمة في اللغة المنطوقة المسموعة، أو المكتوبة المقروءة (حنا وآخرون، دت، ص34).

الأساس الثالث: المكوّن المعجمي:

وأما بالنسبة لوظيفة المكوّن المعجمي فيتمثل في "إيضاح المفردات المعجمية، ثم تبيان وظائفها الدلالية في التركيب، كما أنّ وجود القواعد المعجمية لا يتم بصورة آلية، ولربما يصادفه عقبات من نوع خاص بحيث يمكن التغلب عليها وذلك بوصف الوحدات المعجمية اعتماداً على مجموعة خصائصها المعنوية والصوتية" (الوعر، 1987، ص54).

الأساس الرابع: المكوّن التفسيري:

وأما وظيفة المكوّن التفسيري فتتمثل في تحديد الطريقة التي من خلالها يمكن للمفردات المعجمية أن تنضم بعضها إلى بعض، وذلك من أجل تفسير التراكيب دلاليًا (الوعر، 1987، ص61).

مميزات النظرية التركيبية:

يستوجب الأمر الوقوف على أهم مميزات النظرية التركيبية فيما يأتي:

- نجحت النظرية التحويلية في الوصول "إلى قوانين عامة وأحكام كلية تنطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات" (النجار، 2006، ص88)، التي يمكن أن تكون "قد ساهمت إلى حد ما في محاولات تطبيق النظرية التحويلية على اللغة العربية" (تشومسكي، 1993، ص10).

- يُعد "النظام النحوي في هذه النظرية أهمّ النظم جميعاً، فهو السياج الذي يحيط بالجملة، ويوجّه باقي النظم الصوتية والصرفية والدلالية" (عمر، 1995، ص163-164).

- استهدف تشومسكي الاهتمام "بعنصر المعنى في استنباط القواعد اللغوية، وهذا مناقض تماماً لما فعله أنصار المدرسة الوصفية، التي استبعدت المعنى استبعاداً كاملاً" (كريستل، 1993، ص139)، حيث "عاد إليه أهمية عندما ربط بين الصورة والمعنى، مُبيّناً دوره في تحليل مكونات الجملة" (النجار، 2006، ص89).

اللغة، فيها يتم انتظام الكلمات في جمل يعبر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة (معنى) بكلمات محسوسة منطوقة" (عمارة، 1984، ص59).

ومن الظواهر الجديدة في "النحو التركيبي، التي تعتمد على ذكاء القارئ، ظاهرة الترادف والغموض التركيبيين (تشومسكي، 1993، ص125)، وذلك كما جاء في الجمل التالية:

1- حسم المشكلة مجلس الوزراء.

2- حُسيّت المشكلة من مجلس الوزراء.

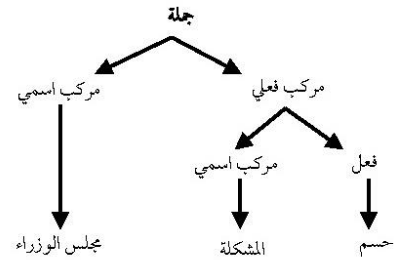
3- قابلت الصديق مبتسمًا.

حيث استطاع "النحو التركيبي أن يحقق ذلك من خلال مستويين من مستويات البنية اللغوية" (تشومسكي، 1993، ص125)، وهما:

أ. **مستوى البنية العميقة:** وهي البنية الوحيدة المسئولة - طبقاً لمحاولات النحو التركيبي الأولى - عن التأويل الدلالي، بحيث يعبر من خلالها "عن الفكر، وهو المعنى الكامل في نفس المتكلم" (محمد، 2011، ص89).

ب. **مستوى البنية السطحية:** فالجملتان المترادفتان مختلفتان في البنية السطحية، متفقتان في البنية العميقة، فالبنية العميقة للجملتين المترادفتين (1)، (2)، يمثلها الرسم الشجري الآتي (حنا وآخرون، دت، ص34):

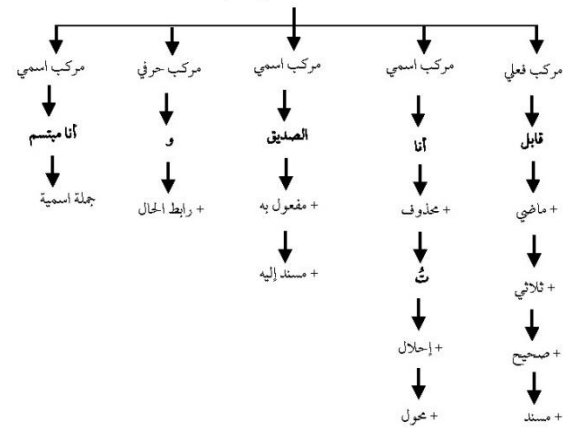
شكل رقم (1)



وأما "الجملة الغامضة الدالة تركيبياً في مثل: "قابلت الصديق مبتسمًا"، فيربط بكل معنى من معانيها بنية عميقة مختلفة، فالبنية العميقة المرتبطة بأعراب "مبتسمًا"، حالاً من ضمير المتكلم يمثلها الرسم الشجري التالي" (الإبراهيمي، 2006، ص106):

شكل رقم (2)

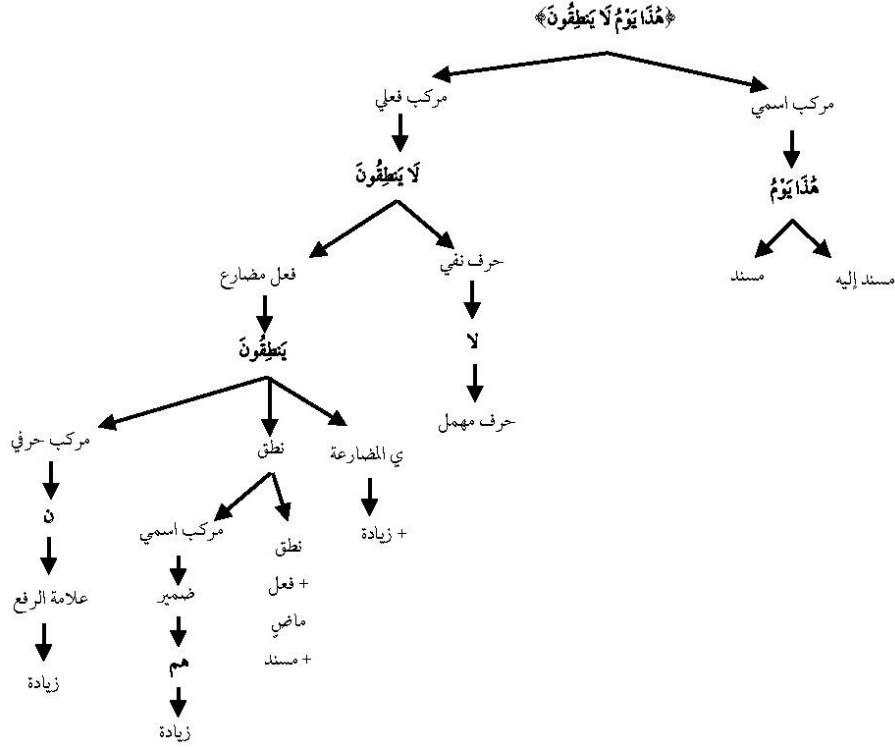
قابلت الصديق وحالي مبتسم



يلاحظ أنّ البنية العميقة هي: قابل أنا الصديق وحالي مبتسم. وحدث فيها قواعد التحويل الآتية:

جملة تحويلية، وأمّا التحويلية فإنّها تكون لمعنى جديد
تحوّل عن المعنى الذي كان للجملة التوليدية" (عمارة،
والعاني، 1987، ص87). ويمكن إدراك هذه القواعد النحوية التركيبية في
النظرية التشومسكية، من خلال التحليل الشجري لبنية
الآية الكريمة:
قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (عمارة، والعاني،
1987، ص107)؛ [المراسلات: 35]:

شكل رقم (3)



الكلمة الواحدة) ببؤرة الجملة الفعل (ينطقون)، قد وقعت
تحت تأثير عنصر النفي (لا)، وارتبطت كلمة يوم باسم
الإشارة هذا ارتباط تفسير وإبانة، ثم ارتبطتا ببؤرة
الجملة التي هي منفية ارتباط ظرفية الزمانية"
(عمارة، 1989، ص107).

مثال 5: يقول حاتم الطائي:
أفصح جارتي وأخون جاري معاذ الله أفعّل ما حبيبت
(الطائي، 1981، ص31).

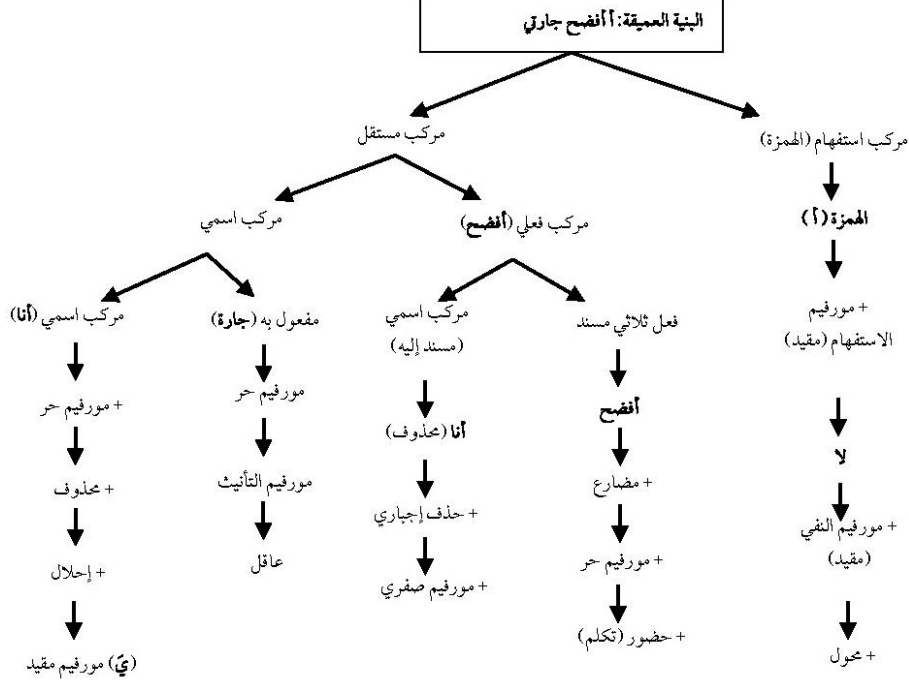
-وبناءً على ذلك تكون الجملة ذات أصول صحيحة
إذا ما وافقت "قواعد اللغة في مستويات اللغة الثلاثة:
الصوتي، والتركيبية، والدلالي" (جبار، 2003،
ص41).

وقد قام عمارة بتحديد الإطار العام الذي تقع فيه
"الجملة التوليدية في إطارين كبيرين: الأسمية والفعلية؛
فهي إما توليدية اسمية أو توليدية فعلية، ولكن إذا ما
طراً عليها عنصر من عناصر التحويل؛ فإنّها تصبح

البنية العميقة: لا ينطقون في هذا اليوم.
البنية السطحية: تحولت البنية العميقة إلى البنية
السطحية، وذلك بتقديم اسم الإشارة "هذا يوم لا ينطقون
فيه"؛ أي: قدّم اسم الإشارة في صدر الآية، حيث اشتمل
المركب الفعلي على ضميمة الجار والمجرور؛ لأنّها
ظهرت في البنية العميقة، فتّم حذفها.

ولقد علق عمارة على تحليله لهذه الآية بقوله:
"والذي نراه أنّ كلمة يوم قد ارتبطت بكلمة هذا ارتباط
تفسير وتوضيح وإبانة، وارتباط كل منهما (وهما بمثابة

شكل رقم (4)



هو "تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وُجِدَ الأول وُجِدَ الثاني" (الجرجاني، مادة "شرط"، 1983، ص125)، وحين إذن يستخدم اللغويون "أسلوب الشرط في اللغة؛ ليصل بين أمرين، ويتكون من جملتين تربط بينهما أداة شرط، والجملتان مترابطتان النتائج بالمقدمات، أو ارتباط الغاية بالوسيلة، أو ارتباط العلة بالمعلول" (الخطيب وآخرون، 1985، ص77)، إذ إن هذا الأسلوب "يميل إلى الجانب العقلي الذي يعتمد على أسباب تصل في النهاية إلى نتائج متوقعة، ونجد الشعراء يميلون إلى استخدام أدوات الشرط بغية الإقناع، والوصول إلى ما يريدونه" (مكي، 2014، ص281).

أركان الشرط:

أسلوب الشرط عند النحاة أربعة أركان، بعضها تركيبية، وبعضها الآخر دلالي، ولا يتحقق الشرط حتى يتحقق وجود هذه الأركان" (استيتيه، دبت، ص9-11)، وهي:

1. **الموقوف عليه:** ويسمى "الشرط"، وهو ما يطلق عليه النحاة "فعل الشرط"، وهو السبب الذي نقف عليه، وينبغي أن يكون هذا محددًا حتى يكون ما ينجم عنه مما يمكن أن يكون نتيجة له...

2. **الموقوف:** الذي لا يتحقق إلا بتحقيق الموقوف عليه، ويسمى "المشروط له"، كما يُسمى "الشرط"، وذلك بإطلاق اسم الباب عليه؛ لأنه نتيجة استخدام أسلوب الشرط وغايته...

3. **أداة الشرط:** وهي كل أداة تصلح للجمع بين الموقوف عليه والموقوف؛ لتكوين جملة الشرط، وهي أدوات كثيرة... وقد تغيب الأداة في بعض أساليب الشرط لمطلب دلالي، ولكن يبقى لها وجودًا كامل...

4. **الجزاء:** وهو ركن دلالي متضمن في جواب الشرط، ولا يكفي أن يكون المشروط له نتيجة للمشروط؛ لتوليد شرط من تعلق أحدهما بالآخر، اللهم إلا إن يكون المشروط له جزءًا للمشروط (استيتيه، دبت، ص9-11).

البنية العميقة: لا أفصح جارتي ولا أخون جارتي، فما عاذ الله لا أفعل ذلك ما حبيت.

وتكون ما في قوله (ما حبيت) مصدرية ظرفية مثل قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: 31].

البنية السطحية: الجملة "أفصح جارتي" وهذه الجملة التحويلية أصلها في البنية العميقة "لا أفصح أنا جارتي" دخلت عليها قوانين التحويل بحذف الضمير "أنا"، ودخول الاستفهام بالهمزة (البهناوي، دبت، ص107)، حيث أدخل عليها في البنية السطحية همزة الاستفهام، وعطف جملة أخون جارتي، فأصبحت الجملة مكونة من مركب فعلي (أفصح)، وعطف عليه المركب الفعلي والمركب الاسمي (وأخون جارتي) وحذف همزة الاستفهام من (أخون)، في حين حذف الفاء من جواب الشرط لسرعة التقدير والتوكيد؛ فهي بدهية وأغنى عنها بما عاذ الله، وهذا أكد حتمية حصول ووقوع جواب الشرط.

وربما يكون للدلالة "الصوتية أو ما نسميه بالنعمة الكلامية دورًا هامًا في أسلوب الكلام... فتغيير النعمة قد يتبعه تغيير في الدلالة في كثير من اللغات" (أنيس، 1980، ص47).

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية

يتضمن هذا المبحث تحليل أسلوب الشرط عند الشّابّي في ديوان أغاني الحياة، للموقوف على البنية العميقة والبنية السطحية لأسلوب الشرط، ودلالة البنيتين في شعره في ضوء التحليل الهرمي للتركيب.

الشرط لغة:

هو "إلزام الشيء والتزامه... والجمع: شروط" (ابن منظور، ج9، مادة "شرط"، دبت، ص329).

الشرط اصطلاحًا:

أولاً - إذا:

عدّ النحاة "إذا" من أدوات الشرط غير الجازمة، ولكن بعضهم أدخلها في الأدوات الجازمة" (طلب، ج4، 1991، ص198-199)، المتضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية (ابن هشام، 1979، ص127)، ولقد استشهد لها بما أنشده الفراء:

استغنى ما اغتاك ربك وإذا تصبكت خصاصة بالغمى
فَنَحْمَلُ
(الفراء، ج3، 1980، ص158).

حيث جزم الفعل "تصبك" فعلاً للشرط بعد إذا، كما جزم الفعل "نحمل" في آخر البيت جواباً لـ "إذا" وذلك لا يجوز في النثر، وإنما هو خاص بالشعر (طلب، ج4، 1991، ص199).

وزعم الفراء أن "إذا" "إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي" (السيوطي، ج4، 1992، ص180)، كثيراً والمضارع دون ذلك" (ابن هشام، 1979، ص127)، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب الهذلي:

والنفس راعية إذا رعبتها وإذا تردّ إلى قليل تنقع

(الشعراء الهذليين، ج1، 1965، ص3).

وقد يلي إذا اسم بعده فعل، فيقدر قبله فعل يفسره الفعل بعد الاسم" (السيوطي، ج4، 1992، ص181)، ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾ [الانشقاق: 1]، حيث جاءت "السماء" في الآية "مرفوعة بفعل مقدر حذف وفسره ما بعده على الاشتغال، والرفع على هذا الوجه أعني إضمار الفعل واجب عند البصريين" (السمين الحلبي، 1994، ص484)؛ لأن "إذا" فيها معنى الشرط، والشرط يقتضي الفعل ويختص به دون غيره" (الأنباري، ج2، د.ت، ص620)، والتقدير حينئذٍ "إذا انشقت السماء انشقت، وعلى ذلك "يكون التوكيد لفظياً، جملة بجملة" (عمارة، 2004، ص122)، فالسماء فاعل "وجب أن يكون مرفوعاً بتقدير فعل، ويكون الفعل الظاهر مفسراً له" (الأنباري، ج2، د.ت، ص616)، ومن اللافت في المجلد العام حضور أسلوب الشرط بـ "إذا" عند الشابي، وربما يرجع ذلك؛ لأن هذه الأداة استطاع من خلالها توظيف الشرط؛ لإعطاء دلالة الحزن والاكتئاب والقنوط من الحالة الميؤس منها لشعبه وما آل إليه حالهم.

ولقد قام الباحث بدراسة أسلوب الشرط في ديوان الشابي دراسة متأنية، فتبين للباحث تكامل أركان أسلوب الشرط، وهي: (أداة الشرط، وفعل الشرط، وجوابه)، وأن أسلوب الشرط عنده قلماً أن يحذف منه جملة الشرط أو الجواب، ولربما يكون ذلك غير موجود عنده؛ فالشاعر المبدع هو الذي يتأمل عناصر الكلام محاولاً التنوع بالتراكيب، مبتعداً عن خرق القواعد النحوية؛ لأن النحو هو "الركيزة التي تستند إليها الدلالة، فيمجرد ما يتحقق الانزياح بدرجة معينة عن قواعد تركيب وتطابق الكلمات، تذوب الجملة وتتلاشى قابلية الفهم" (كوهن، د.ت، ص178)، ولذا تبين للباحث أن الشابي متمكناً من لغته، أجاد صناعة البناء التركيبي لأساليب الشرط في شعره، الذي كان لها الأثر الواضح في ربط أساليبه الشعرية بالأساليب الطليبية، ولذا كان لزاماً على الباحث في هذه الدراسة أن يقف على أحد أساليب البناء التركيبي عنده والمتمثل في أساليب الشرط عنده، وذلك بشرح قواعد التحويل لنماذج مختارة لأساليب الشرط وعددها (ثمانية أبيات)؛ أي بنسبة (14.5%) من إجمالي الأبيات وعددها خمسة وخمسون بيتاً، وذلك

خشية الإطالة في البحث، ثم وقف الباحث على القواعد التحويلية التي طرأت عليها. ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط قوله من قصيدته من أغاني الرعاة (بحر مجزوء الرمل):

وإذا جننا إلى الغاب، وغطانا الشجر

فاقظني ما شئت من عشب، وزهر وثمر

(الشابي، 2001، ص114).

البنية العميقة: جننا إلى الغاب وغطانا الشجر، وقطفنا ما شئت من عشب وزهر وثمر.

البنية السطحية: أدخل أداة الشرط "إذا"، حيث جاء بالفعل الماضي "جننا وغطانا"، وعطفه بعضاً على بعض، ثم ارتبطت جملة الشرط وجوابه بالفاء الرابطة، وقد أثر الشاعر أسلوب الأمر، ولهذا ظهرت ياء المخاطبة متصلة بالفعل "فاقظني".

أمّا الشرط في قوله: "وإذا جننا" فهو مركب فعلي مسند يشتمل على مركب اسمي وهو "الناء"، و"غطانا الشجر" الواو ضميمة العطف، و"غطانا" مركب فعلي مسند، والشجر مسند إليه فاعل، و"الناء" في غطانا مركب اسمي مفعول به تقدم على المسند إليه.

"فاقظني" فالفاء هي ضميمة الربط، دخلت - هنا - في جواب الشرط؛ لأنها جملة طليبية، و"ما شئت" مسند فعلي مسند، والناء مركب اسمي وهي تاء الفاعل مسند إليه.

يلأخذ - هنا - التحام المسند إليه المركب الاسمي ضمير المتكلمين (نا) في قوله "جننا"، وكذلك الحال في قوله: "اقظني"، حيث التحم المسند إليه وهو ياء المتكلم بالفعل "اقظني"، في حين انفصل المركب الاسمي الرئيس المسند إليه الثاني "الشجر"؛ ليفسح المجال أمام "نا" المفعول به في قوله: "غطانا"؛ ليتناسق بذلك مع فعل الشرط في قوله: "جننا" في صدر البيت، مع الفارق أن إعراب "نا" في قوله: "غطانا" مفعول به، لكنها في قوله: "جننا" تُعرب فاعلاً مسنداً إليه، وهنا توجد ثلاثة مكونات دلالية جاءت من صلب الطبيعة الحية، وهي العشب والزهر والثمر، وذلك في ثلاثية سيمائية يعزف الشاعر من خلالها بالقلوب الهاربة التي تفر إلى أحضان الطبيعة وخضرتها.

وأما قواعد التحويل التي طرأت على البنية العميقة فهي كالآتي:

1. زيادة المركب الحرفي "الواو"؛ لإفادة معنى الاستئناف.

2. زيادة مركب الأداة "إذا"؛ لإفادة معنى الشرط الدال على معنى الاستقبال، وهي من التحويلات الإيجابية اللازمة للصدارة حسب القاعدة القياسية.

3. إحلال الضمير "نا" الفاعلين تعويضاً عن المركب الاسمي الضمير "نحن".

4. زيادة المركب الحرفي "الواو" في قوله: "وغطانا الشجر"؛ لإفادة معنى العطف.

5. حذف المركب الاسمي الضمير "نحن"، والتقدير: "غطى نحن".

6. إقحام المركب الحرفي "الفاء" الواقعة في جواب الشرط، وهي من التحويلات الإيجابية التي جاءت لضرورة ربط الجواب بالشرط.

7. حذف المركب الاسمي المسند إليه الضمير "أنت" من الجملة "اقظني".

8. حذف المركب الاسمي المسند إليه الضمير المنفصل "أنت" من جملة الجواب "اقظني" حذفاً إجبارياً، وحلّ محله الضمير المتصل "الياء".

والمركب الحرفي قد؛ لأنَّ فعل جواب الشرط فعل ماضٍ يجب اقتترانه بالفاء إذا سبق بقد.

3. حذف المركب الاسمي الضمير هو من المركب الإضافي (حياته)، وحلَّ محله ضمير الغائب (هـ)؛ ليكون مضافاً إليه.

ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط بـ "إن" – أيضاً – ما جاء في القصيدة ذاتها حيث قال (بحر المتقارب):

وإن سكب الدهر في نجيب الدجى، وأين الأمل مسمعيك
فقد أجم الدهر في مهجتي شواظاً من الحزن المشتعل

(الشابي، 2001، ص214).

البنية العميقة: سكب الدهر شواظاً في مهجتي. الأمل في مسمعيك وأجم الدهر شواظاً في مهجتي.

البنية السطحية: البيت الأول كله جملة فعل الشرط، أدخلت "إن" الشرطية، وأقحم الواو في صدرها، وقدم الشاعر الجار والمجرور ما بين الفعل والمفعول به، وقد فصل في الحالتين بين الفعل ومفعوله بالجار والمجرور وذلك للعناية بالجار والمجرور في الحالتين، حيث قدم متعلق الحال شبه الجملة "كانتاً في مسمعيك" على

المركب الاسمي المكمل لجملة الشرط المفعول به "تحيب الدجى".

أما "إن" فهي شرطية و"سكب" مركب فعلي مسند، و"الدهر" مركب اسمي مسند إليه فاعل، في مسمعيك

جار ومجرور، و"الكاف" إسناد بالإضافة للمركب الاسمي المجرور، "تحيب الدجى" مركب اسمي مفعول به وهو إسناد بالإضافة.

"فقد أجم الدهر في مهجتي"، الفاء رابطة للجواب، و"قد" حرف تحقيق وتوكيد الجزاء، و"أجم الدهر" مركب فعلي مسند و"الدهر" مركب اسمي مسند إليه، و"في مهجتي" مركب اسمي جار ومجرور والجار والمجرور متعلقان بالمسند وفعا تحت تأثير حرف الجر، وفي ورود لفظ "الشواظ" في الشطر الثاني من البيت في قول الشابي نلمح إشارة سيمائية إلى البارقة والأمل الذي يرنو إليه الشاعر بعد تحيب الدجى، الذي خيم على البيت الأول فلا يزال الشاعر يرنو نحو النور المرتجى.

ولقد حدث فيها قواعد التحويل الآتية:

1. زيادة المركب الحرفي "الواو"؛ لإفادة الاستئناف.

2. زيادة مركب الأداة "إن"؛ لإفادة معنى الشرط والاستقبال، وهي من التحويلات الإجبارية؛ لأنها من أفعال الصدارة.

3. حذف نون المثني من "مسمعيك"؛ لإضافته إلى ضمير المخاطب.

4. حذف الضمير المنفصل "إياك" وحل محله الضمير المتصل كاف المخاطبة "ك" فأصبحت "مسمعيك".

5. قدم الجار والمجرور "في مسمعيك" على المفعول به "تحيب الدجى"، وهو من التحويلات الاختيارية.

6. زيادة مورفيم الربط المركب الحرفي "الفاء" في مسمعيك.

7. زيادة المركب الحرفي "قد"؛ لإفادة التوكيد والتحقق.

8. حذف المركب الاسمي الضمير المنفصل "أنا" في المركب "مهجتي"، وحل محله الضمير المتصل ياء المتكلم.

ثالثاً - الشرط بـ "من":

هي اسم شرط جازم للعاقل، تجزم فعلين، الأول فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه، يقول سيبويه: فمن ذلك قولك: إنه من يأتنا نأته (سيبويه، ج3، 1988، ص72)،

وجاء في المقتضب للمبرد: "فإذا قلت: من يأتي أته؛ لأنها اسم فلم يدخل معها اسم آخر" (المبرد، ج2، 1993، ص59)، فلا تستخدم من "إلا لما يعقل، فإن أردت بها غير ذلك، لم يكن" (السامرائي، ج4، 2003، ص75)،

وحيث لا تكون إلا جزاءً، كقولك: "من يكرمني أكرمه" وما أشبه ذلك، في "من" مبتدأ وهو شرط، ويكرمني جزم بالشرط، وأكرمه جوابه، وهما جميعاً خبر من" (الهروي، 1971، ص100).

ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط بـ "من" ما جاء في قصيدته متاعب العظمة حيث قال (بحر الطويل):

ومن كان جبار المطامع لم يلاقي من الدنيا ضراوة
يزل

(الشابي، 2001، ص187).

البنية العميقة: لم يزل جبار المطامع يلاقي في الدنيا ضراوة قشع.

البنية السطحية: من العجب أن "يزل" جاءت في جواب الشرط من أخوات كان؛ لتنفيذ الاستمرارية، وإن كان ليس معناها للزمن الماضي من حيث الدلالة، ولكنها أفادت الاستمرارية، والدليل على ذلك أن جملة جواب الشرط جاءت مصدرية بـ "لم" الجازمة الداخلة على الفعل المضارع "يزل"، ولا بد من اتصالها بـ "لم" حيث من شروط إعمالها أن تكون منفية فجاءت مصدرية بـ "لم"، واسمها مقدر وجملة "يلاقي" مركب فعلي في محل نصب خبر "يزل"، والجملة كلها "يزل يلاقي" في محل جزم جواب الشرط، علماً بأن جملة "يزل" جاءت متسقة مع فعل الشرط "كان جبار المطامع" في صدر جملة الشرط، واسمها مركب اسمي مقدر تقديره هو.

وهي مركب اسمي اسم شرط مبتدأ، "كان" مركب فعلي مساعد، يشتمل على مسند إليه مقدر تقديره "هو" يعود على المسند إليه الأول "من" مركب اسمي اسم شرط مبتدأ، و"جبار" مركب اسمي مسند، و"المطامع" مسند بالإضافة، و"يزل" مركب فعلي مسند، يشتمل على مسند إليه مقدر يعود على عين المسند إليه الأول وهو "من" الشرطية، و"ضراوة" مركب اسمي مفعول به للمسند، وهو المركب الفعلي الأخير، كما أنه اشتمل على إسناد بالإضافة لـ "قشع".

ويلاحظ أن الجواب اشتمل على "فاء" مقدره محذوفة؛ لربط الجواب بالشرط، كما يلاحظ بأن الشرط هنا – هنا – يرقى إلى أسلوب الحكمة التي تحمل معاني السخط على الضعفاء من شعبه الشيء الكثير، وانظر إلى قوله "جبار" في فعل الشرط، حيث تحمل من معاني الشموخ والعظمة ما يقابل ذوي النفوس الصغيرة الواهنة كونه مشتقاً من الجبروت وهو رمز التحدي والصمود، ولم تتصل الفاء في جواب الشرط الثاني لضرورة وزنية، كما يلاحظ بأن جواب الشرط جاء مؤكداً بأحد الأفعال المساعدة، وبصيغة المضارع المنفي المجزوم، وعليه يمكن أن يكون التحليل الشجري للبنية السطحية للبيت كالتالي:

1. زيادة المركب الحرفي واو الاستئناف، وزيادة المركب الاسمي "من"؛ لإفادة معنى الشرط، وهو من التحويلات الإجمالية؛ لأنه خاص بألفاظ الصدارة.
2. زيادة الفعل الناسخ "كان" على البنية العميقة الجملة الاسمية "جبار المطامع".
3. زيادة المركب الحرفي "لم" لنفي الفعل بزال؛ لتحويل البنية العميقة إلى البنية السطحية "ومن كان جبار المطامع لم يزل" مما أدى إلى تحويل الفعل التام إلى فعل ناسخ.
4. حذف المركب الحرفي "الفاء" الرابطة لجواب الشرط، وهي من التحويلات الاختيارية، وحذف حرف العلة في "لم يزل".
5. النسخ بكان في جملة "هو جبار المطامع" في جملة الشرط، والنسخ بالفعل "يزل" المنفي بلم في جواب الشرط "لم يزل يلاقي".
6. قَدِمَ الجار والمجرور على المفعول به؛ ليفصل بين الفعل ومفعوله، وهو من التحويلات الاختيارية؛ لأنه جائز التقديم والتأخير.
ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط بـ "من" ما جاء في قصيدته إرادة الحياة، حيث قال (بحر المتقارب):
وَمَنْ لَمْ يَعَانِقْ شَوْقَ الْحَيَاةِ تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا وَانْدَثَرَ (الشابلي، 2001، ص84).

رابعاً - الشرط بـ "لولا":
وهي حرف "امتناع لوجود، نحو قولك: لولا زيد لأكرمك، فامتنع الإكرام لوجود زيد" (السيوطي، ج4، 1992، ص351)، كما أنها "تدخل على مبتدأ محذوف الخبر وجوباً" (ابن هشام، 1979، ص360)، وفي هذه الحالة يلزم أن يكون ما بعدها مبتدأ، وأن يدل على امتناع جوابها لوجود شرطها" (طلب، ج4، 1991، ص363).

واقتران جواب شرط "لولا" باللام قليل إذا ما كان ماضياً منفياً "بما" (ابن هشام، 1979، ص266)، ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط بـ "لولا" ما جاء في قول الشابلي في قصيدته إرادة الحياة، قوله (بحر المتقارب):

وَلَوْلَا أُمُومَةُ قَلْبِي الرَّؤُومَ لَمَا ضَمَمْتُ الْمَيْتَ تِلْكَ الْحَفْرَ (الشابلي، 2001، ص85).

البنية العميقة: أمومة قلبي الرؤوم لما ضممت الميت تلك الميت

البنية السطحية: أدخلت عليها لولا الشرطية.
"لولا" شرطية، و"أمومة" مركب اسمي مسند إليه مبتدأ، وهو مسند بالإضافة إلى المركب الاسمي "قلبي" و"الرؤوم" نعت، والخبر المسند جاء محذوفاً وجوباً تقديره "موجودة"، و"ضممت" مركب فعلي حرك بالكسر لالتقاء الساكنين، و"الميت" مفعول به مقدم، و"تلك الحفر" تلك مركب اسمي مسند إليه فاعل، و"الحفر" بدل، ولقد جاءت الجملة الثانية مرتبطة ومرتبة على الجملة الأولى، وهي الجملة الشرطية في صدر البيت، ويوجد في هذا البيت إشارة دلالية عميقة تعتبر الباعث الرئيس للأمل، والمتمثل في قوله: "قلبي الرؤوم"، فلولا القلب الرؤوم الذي جاء بهذه الصيغة البالغة في الإيحاء والدلالة "رؤوم على صيغة فعول"، التي أتاحت البعد الدلالي المتناهي في الحنان والعطف، لما احتوى القبر الميت بكل ظروفه وأشجانه.

ومن الملاحظ أن جملة جواب الشرط تصدّرت بـ "ما" النافية المقترنة باللام المزحلقة، وهذا قليل، وعليه يكون التحليل الشجري للبنية السطحية كالتالي:

1. زيادة المركب الحرفي واو الاستئناف، وزيادة المركب الاسمي "من"؛ لإفادة معنى الشرط، وهو من التحويلات الإجمالية؛ لأنه خاص بألفاظ الصدارة.
2. زيادة الفعل الناسخ "كان" على البنية العميقة الجملة الاسمية "جبار المطامع".
3. زيادة المركب الحرفي "لم" لنفي الفعل بزال؛ لتحويل البنية العميقة إلى البنية السطحية "ومن كان جبار المطامع لم يزل" مما أدى إلى تحويل الفعل التام إلى فعل ناسخ.
4. حذف المركب الحرفي "الفاء" الرابطة لجواب الشرط، وهي من التحويلات الاختيارية، وحذف حرف العلة في "لم يزل".
5. النسخ بكان في جملة "هو جبار المطامع" في جملة الشرط، والنسخ بالفعل "يزل" المنفي بلم في جواب الشرط "لم يزل يلاقي".
6. قَدِمَ الجار والمجرور على المفعول به؛ ليفصل بين الفعل ومفعوله، وهو من التحويلات الاختيارية؛ لأنه جائز التقديم والتأخير.
ومن الملامح التركيبية لأسلوب الشرط بـ "من" ما جاء في قصيدته إرادة الحياة، حيث قال (بحر المتقارب):
وَمَنْ لَمْ يَعَانِقْ شَوْقَ الْحَيَاةِ تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا وَانْدَثَرَ (الشابلي، 2001، ص84).

البنية العميقة: يعانقه شوق الحياة فيتبخر ويندثر في جوها

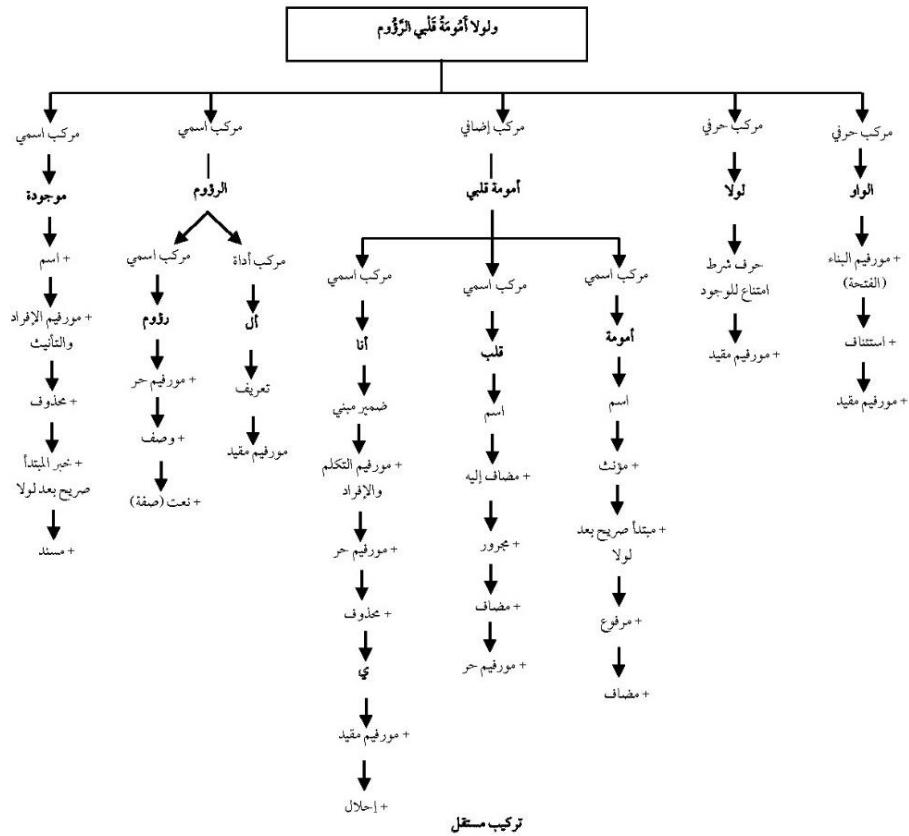
البنية السطحية: أدخل على البنية العميقة اسم الشرط "من" فأصبحت جملة شرطية مصدرة بـ "لم" الجازمة، والصق المفعول الهاء في "يعانقه" بالفعل، وأخر الفاعل "شوق الحياة"، وأفحم في جواب الشرط الفاء المقدرة الداخلة على قد المقدرة؛ لإفادة معنى التحقيق في قوله "تبخّر"؛ لقصر الجملة وتتابع الأحداث، كما اشتمل على مركب اسمي فاعل.

فـ "من" مركب اسمي مبتدأ و"لم" حرف جزم، "يعانقه" مركب فعلي مجزوم مسند، والهاء مركب اسمي مفعول به، والجملة كلها جملة الشرط، وقوله: "تبخّر في جوها واندثر" حيث إن "تبخّر" مركب فعلي مسند يشتمل على مركب اسمي مقدر تقديره "هو" في محل رفع فاعل، يعود على اسم الشرط "من" في صدر البيت، و"اندثر" الواو ضميمة العطف، و"اندثر" مركب فعلي مسند، معطوف على المركب الفعلي السابق له "تبخّر"، اشتمل - أيضاً - على مركب اسمي مقدر مسند إليه يعود على عين المسند إليه الأول "من".

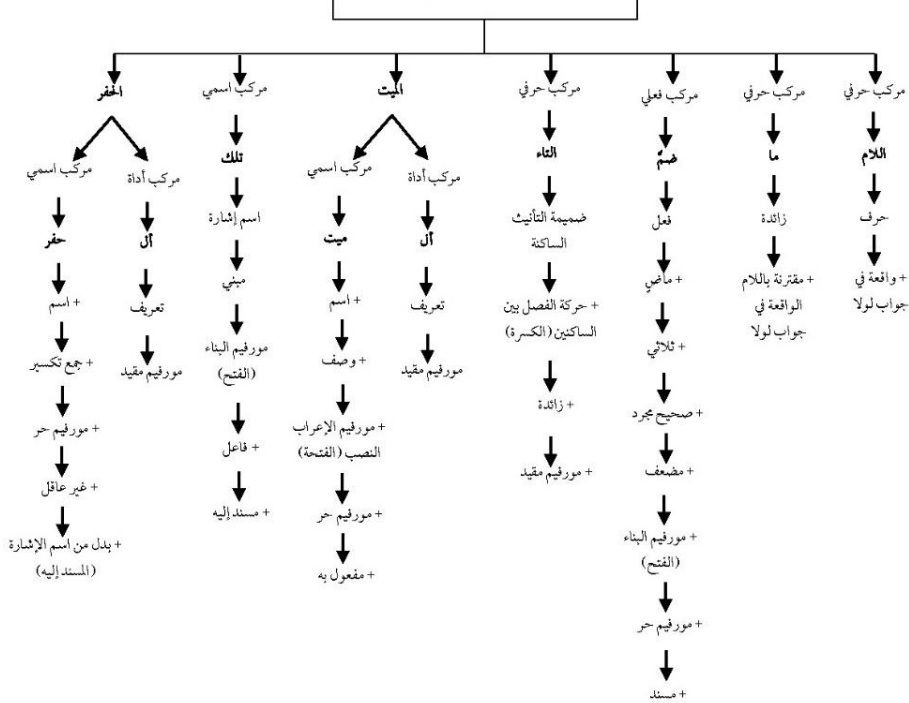
يلاحظ أن أداة الشرط "من"، وفعلها "لم يعانقه" المجزوم، وفاعله الشوق وهو فاعل يحمل ملمحاً دلالياً عميقاً مفاده إن الذي لا يتوشح بالشوق إلى الحياة، فإنه في قادم الأيام سيتبخر ويندثر، وجوابها "تبخّر" الماضي؛ بأنه شرط محكم متماسك بأركانه الثلاثة، كما يلاحظ أن جميع المسندات وهي "يعانق وتبخّر واندثر" كلها جاءت مرتبطة بالمسند إليه الأول وهو "من" في صدر البيت، وهو اسم الشرط كما أنه عبارة عن المسند إليه الرئيس الذي أسند إليه مجموعة من المسانيد الأفعال "يعانق، تبخّر، اندثر".

وأما ما حدث فيها قواعد التحويل فهي كالاتي:

شكل رقم (8) تركيب غير مستقل



لَمَّا حَضَرَتْ أَيْتُ تِلْكَ الْحَفْرُ



ولقد حدث فيها قواعد التحويل الآتية:

1. زيادة المركب الحرفي المورفيم المقيد "واو الاستئناف".
 2. زيادة المركب الحرفي المورفيم المقيد "لولا"؛ لإفادة معنى الشرط.
 3. حذف خبر المبتدأ بعد دخول "لولا"، ويقدر حينئذٍ بـ "موجودة أو كائنة"، وهو من التحويلات الإجبارية؛ لأنه واجب الحذف بعد لولا، يقول ابن مالك:
 وَيُعَدُّ لَوْلَا غَالِبًا حَذْفٌ وَفِي نَصِّ يَمِينِ ذَا الْخَبَرِ
 اسْتَفْرَ (ابن مالك، 1991، ص17)
 4. إحلال المركب الاسمي ضمير ياء المتكلم، وهو مورفيم مقيد محل المورفيم الحر الضمير "أنا"، وذلك في البنية العميقة لجملة الشرط "أمومة قلبي الرؤوم"؛ لتتحول إلى البنية السطحية "ولولا أمومة قلبي الرؤوم".
 5. زيادة المركب الحرفي "تاء التانيث الساكنة" على المركب الفعلي "ضم"؛ لإفادة معنى التانيث، وزيادة حركة الكسرة القصيرة للفصل بين الساكنين، وهي من التحويلات الاختيارية.
 6. زيادة مركب الأداة المورفيم المقيد "أل التعريف" في المركب الاسمي "الميت"، وزيادة مركب الأداة "أل التعريف" أيضًا في المركب الاسمي "الحفر".
 7. تقديم المفعول به على الفاعل المركب الاسمي اسم الإشارة "تلك"؛ ليفصل بين الفعل "ضمت" وفاعله، وهي من التحويلات الاختيارية.

خامسًا - الشرط بـ "كلما":
 قوله (بحر الخفيف):
 كلما أسأل الحياة عن الحق تكف الحياة عن كل همس

(الشابي، 2001، ص120)
البنية العميقة: أسأل أنا الحياة عن الحق تكف الحياة عن كل همس.
البنية السطحية: كلما أسأل الحياة عن الحق تكف الحياة عن كل همس.
 الأصل أن تدخل كلما على الفعل الماضي، ودخولها على المضارع نادر، وكل ما ورد منها في القرآن الكريم دخولها كان على الفعل الماضي.
 من الواضح أن الشرط - هنا - تصدرته الأداة "كلما" متبوعة بمضارع السؤال "أسأل الحياة" تلقائيًا، ولذلك لم يرتبط الجواب بالفاء في المضارع "تكف"، فربطت الجملتان تلقائيًا، حيث جاء جواب الشرط في قول الشاعر ذا معلم دلالي موحى ومستمد من صيغة الفعل (تكف)، والذي جاء بصيغة المضارع المضعف، الذي يتيح إبراز امتناع الحياة عن مجرد الهمس فضلًا عن الذكر الصريح، أما البنية العميقة في البيت فاشتملت على جملتين فعليتين، الأولى سؤال الحياة عن الحق، والثانية هي كف الحياة عن الهمس؛ وعليه فإن البنية السطحية تمثلت في أداة الشرط "كلما"، وكذلك الفعل المضارع المسند إلى المتكلم "أسأل"، وهو ضمير مستتر وجوبًا - هنا - تقديره "أنا"، والحياة هي التي وقع عليها فعل الشرط، فهي المفعول بها وهي المسؤولة.
 أما الجملة الثانية وهي جملة جواب الشرط فقد ظهر فاعلها وهو الحياة، فأسندت إليه وتعدت إلى المفعول به بحرف الجر "عن" الذي يفيد المجاوزة، واكتسب الاسم المجرور وهو "كل" - هنا - تخصيصًا من الاسم المضاف وهو الهمس.

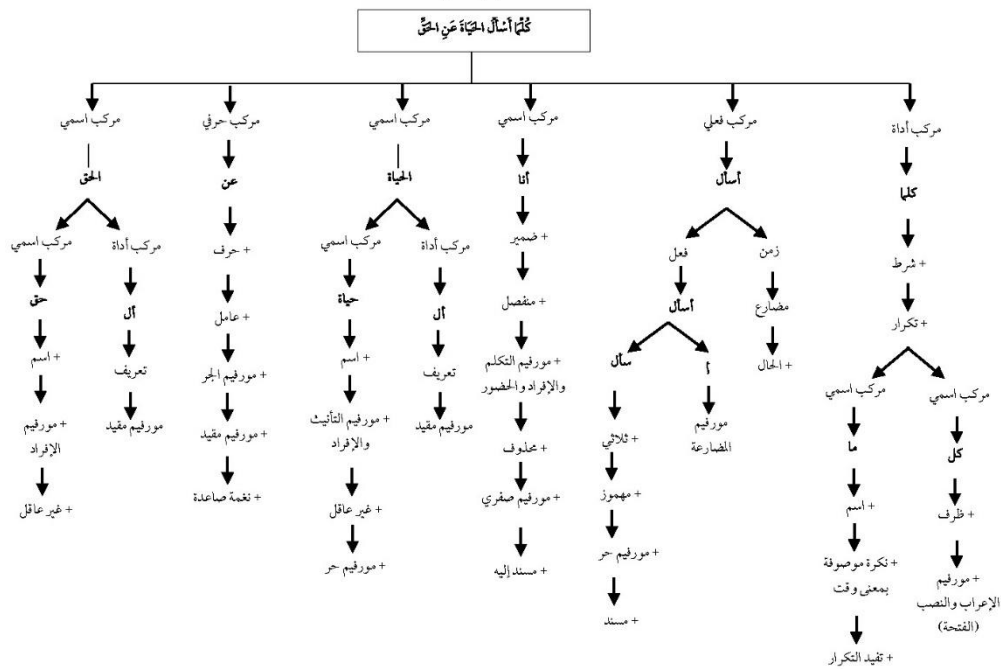
1. زيادة المركب الحرفي المورفيم المقيد "واو الاستئناف".
 2. زيادة المركب الحرفي المورفيم المقيد "لولا"؛ لإفادة معنى الشرط.
 3. حذف خبر المبتدأ بعد دخول "لولا"، ويقدر حينئذٍ بـ "موجودة أو كائنة"، وهو من التحويلات الإجبارية؛ لأنه واجب الحذف بعد لولا، يقول ابن مالك:
 وَيُعَدُّ لَوْلَا غَالِبًا حَذْفٌ وَفِي نَصِّ يَمِينِ ذَا الْخَبَرِ
 اسْتَفْرَ (ابن مالك، 1991، ص17)
 4. إحلال المركب الاسمي ضمير ياء المتكلم، وهو مورفيم مقيد محل المورفيم الحر الضمير "أنا"، وذلك في البنية العميقة لجملة الشرط "أمومة قلبي الرؤوم"؛ لتتحول إلى البنية السطحية "ولولا أمومة قلبي الرؤوم".
 5. زيادة المركب الحرفي "تاء التانيث الساكنة" على المركب الفعلي "ضم"؛ لإفادة معنى التانيث، وزيادة حركة الكسرة القصيرة للفصل بين الساكنين، وهي من التحويلات الاختيارية.
 6. زيادة مركب الأداة المورفيم المقيد "أل التعريف" في المركب الاسمي "الميت"، وزيادة مركب الأداة "أل التعريف" أيضًا في المركب الاسمي "الحفر".
 7. تقديم المفعول به على الفاعل المركب الاسمي اسم الإشارة "تلك"؛ ليفصل بين الفعل "ضمت" وفاعله، وهي من التحويلات الاختيارية.

خامسًا - الشرط بـ "كلما":

قوله (بحر الخفيف):
 كلما أسأل الحياة عن الحق تكف الحياة عن كل همس

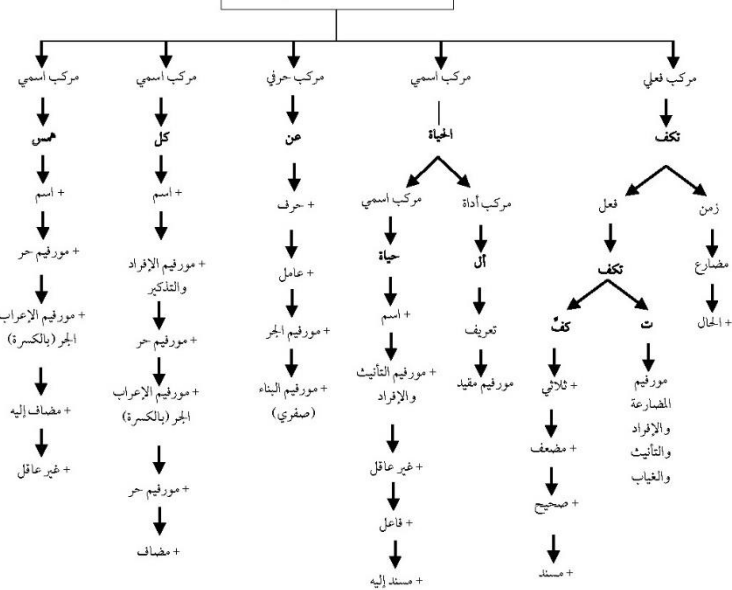
شكل رقم (9)

تركيب مستقل



تركيب مستقل

شكلاً أسأل الحياة عن كل مني



الماضي الذي تدخل عليه "كلما"، وهذه كلها من التحويلات الاختيارية.

الخاتمة

استطاع أبو القاسم الشَّاتِي أن يقدِّم لنا نماذج من روائعه، وكان ذلك في بداية التحوُّل التاريخي في مسيرة العرب المعاصرة يوم بدأ الشرق يفيق من غفلته على رأي علي الجارم، حيث يقول:

صَحًّا لَشَرْقٍ وَلَجَلْبَ لَكَرَى عَن وَلِيَّيْنِ لِمَنْ رَامَ الْكَوَاكِبَ
عُؤُونِهِ

(الجارم، ج2، 2012، ص381). ولقد سجَّل مرحلة التحوُّل هذه شعراء نابغون في الشرق العربي والغرب الإفريقي، وفي مطالع القرن

وحدث فيها قواعد التحويل الآتية:

1. زيادة مركب الأداة "كلما"؛ لإفادة معنى الشرط، وهي من التحويلات الإلزامية؛ لأنها مختصة بالفاظ الصدارة.
2. حذف المركب الاسمي الضمير "أنا" المسند إليه حذفًا إجباريًا.
3. حذف الفاء الرابطة الواقعة في جواب الشرط، وهي من التحويلات الاختيارية، وحذفت السين السابقة للفعل المضارع في جملة جواب الشرط "تكف الحياة".
4. استبدال الفعل الماضي "سأل"، والفعل "كف" بالفعل المضارع "أسأل" و"تكف"؛ ليحل المضارع محل

الأبياري، ط1، بيروت: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع.

الإبراهيمي، خولة طالب (2006). مبادئ في اللسانيات. ط2، الجزائر: دار القصبة للنشر.

الإسترايادي، رضي الدين محمد (1973). شرح الرضي على الكافية. تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط3، ليبيا: منشورات جامعة قاريونس.

استيتيه، سمير شريف (د.ت). الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، (د.ط). إربد، الأردن: المكتبة اللغوية.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. (د.ت). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، القاهرة: دار الجيل.

أنيس، إبراهيم (1980). دلالة الألفاظ، ط4، القاهرة: مطبعة الأنجلو المصرية.

أورو، سيلفان؛ وديشان، جاك؛ وكولوغلي، جمال (2012). فلسفة اللغة. ترجمة: د. بسام بركة، ط1، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

بالمر، فرانك (1997). مدخل إلى علم الدلالة. ترجمة: د. خالد محمود جمعة، ط1، الكويت: مكتبة دار

العروبة للنشر والتوزيع.

البهنساوي، حسام الدين (1992). القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

البهنساوي، حسام (د.ت). القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

بول، جفري (2009). النظرية النحوية. ترجمة: مرتضى جواد باقر، مراجعة: د. ميشال زكريا، ط1، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

بومعزة، رايح (2009). الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي. ط1، دمشق: دار مؤسسة

رسلان.

تشومسكي، نعوم (1987). البنى النحوية، ترجمة

يؤيل يوسف عزيز، مجيد الماشطة، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

تشومسكي، نعوم (1993). المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها. ترجمة وتعليق: محمد

فتيح، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.

تشومسكي، نعوم (1999). اللغة والمسئولية. ترجمة وتمهيد وتعليق: د. حسام البهنساوي، (د.ط)،

القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

الجارم، علي (2012). الديوان. تقديم: عباس محمود العقاد، ط4، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

جبار، جابر عبد الأمير (2003). جنور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيويه، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد.

الجرجاني، عبد القاهر (2001م). دلائل الإعجاز، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط، بيروت، دار الكتب

العلمية.

الجرجاني، علي بن عبد العزيز (1983). التعريفات، ط1، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

حسام الدين، كريم زكي (2001). أصول تراثية في اللسانيات الحديثة. ط2، القاهرة: دار الرشد.

حنا، سامي عياد وآخرون (د.ت). معجم اللسانيات الحديثة. (د.ط)، بيروت: مكتبة لبنان.

العشرين؛ كإبراهيم طوقان في فلسطين، والزهوي والرصافي في العراق، وحافظ وشوقي وعلي الجارم في مصر، وجبران ومجموعته في المهجر، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:

1. جاء أسلوب الشرط عند أبي القاسم الشابي منسجماً، أو متعانفاً مع الحالة الشعرية لدى الشاعر، ومعبّراً عن تجربته الفنية التي تعرض لها في نشيده وأغانيه، حيث تدور الأساليب الشرطية عند أبي القاسم الشابي في دوائر السخط والنقمة، وحث الهمم والحماسة والتمرد والحب، والصلاة في هيكل الحب.

2. لقد لجأ الشابي إلى توظيف أسلوب الشرط في أغراضه الشعرية، وذلك كون أسلوب الشرط من الأساليب الإنشائية التي تستحث المتلقين وتستجذبهم وتستهوئهم؛ لأنها تخاطب الشعور والوجدان الإنساني بطريقة إلزامية شرطية، فكما يتوجب اقتران جواب الشرط بالأفاء يتبعاً لذلك إلزام وتقرير المحجة عند المترقن والجمهور في الأغراض الشعرية، التي يطمح الشاعر في توصيلها للطرف الآخر.

3. استطاع تشومسكي أن يقدم للدراسات اللغوية الحديثة نظرية جديدة، تمثل ركناً رئيساً في التحليل النحوي التركيبي المعاصر، حيث عكف عليها، وتأثر بها أغلب دارسي ومحلي النصوص الأدبية في الدراسات اللسانية الحديثة.

4. ويلاحظ أنّ أسلوب الشرط في ديوان الشابي جاء نزرًا بسيرًا، وقد حُدث منه الفاء الرابطة في جواب الشرط في كثير من أبياته الشعرية التي نظمها الشابي؛ وربما يرجع ذلك لقصر العبارات الشعرية، وتتابع الأحداث، مما لا يستدعي إقام هذه الفاء الرابطة فنهضت الجملة الشرطية بدونها.

5. لقد ثبت لدينا من عدة اعتبارات في الدراسة غلبت أسلوب الشرط بـ "إذا" الشرطية، ويعود ذلك إلى شدة التحام عبارة الشرط عنده مع جوابها. وتعد أساليب صياغتها، حيث أتبعته بجملة فعلية في البنية العميقة تمثيلاً مع القاعدة البصرية، وأتبعته أيضاً بجملة اسمية، مما استدعى تقدير فعل مناسب يقتضيه السياق.

6. جاء في المرتبة الثانية أسلوب الشرط بـ "إن"، وربما يعود هذا إلى محدودية استعمال "إن" قياساً بـ "إذا" لا سيما وأن جوابها كان يأتي في أغلبه في بيت تال.

7. وكذلك جاءت "من" الشرطية بدرجة لا تبتعد عن "إن" الشرطية، لكنها لها أسلوبها الخاصة التي لوحظ مجيئها في الجملة الشرطية.

8. من الملاحظ غياب استعمال الشابي في قصائده لأسلوب لولا الشرطية إلا نادرًا، وربما يعود ذلك؛ لأنه أراد لعبارة أن تكون بعيدة عن التكلف بالتقديرات والتأويلات النحوية.

9. يلاحظ كذلك انعدام استعمال الشابي واستبعاده لأدوات الشرط الأخرى في شعره، وربما يعود ذلك إلى أن تلك الأدوات لها سياقها الخاص بها مما أدى به إلى استبعادها، حيث أنها لم تتقاطع مع الظواهر الدلالية التي ركز عليها في شعره؛ ولأن لها سياقاتها الخاصة بها، والتي لم ينظم عليه الشابي أحد ألفاظها في ديوانه، ولعله أثر الأدوات التي أُرنا إليها وكانت محلًا للدراسة، كما أنها جاءت متمشية مع سياقه الشعري الذي تطلب هذه الأدوات دون غيرها تحديدًا.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم، حافظ (1900). الديوان. ضبط وتصحيح وشرح: أحمد أمين؛ وأحمد الزين؛ وإبراهيم

- الخطيب، أسامة وآخرون. (1985). اللغة العربية، ط2، حلب: منشورات جامعة حلب.
- خليل، إبراهيم. (2007). في اللسانيات ونحو النص. ط1، الأردن: دار المسيرة.
- دومي، عمر (2017). قواعد النحو التحويلي بين نعوم تشومسكي والنحو العربي: دراسة تطبيقية في سورة آل عمران أنموذجاً رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف المسيلة بالجزائر.
- زكريا، ميشال. (1986). الألسن التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (1993). المفصل في صنعه الإعراب، تقديم وتبويب: د. علي بوملح، ط1، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- السامرائي، فاضل صالح. (2003). معاني النحو. ط2، الأردن: دار الفكر.
- ساموس، جفري. (1994). مدارس اللسانيات: التسابق والتطور. ترجمة: د. محمد زياد يحيى كبة، (د.ط)، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.
- السمين الحلبي. شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد. (1994). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، تقديم: أحمد محمد صبرة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988). الكتاب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- السيوطي، جلال الدين. (1992). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد العال سالم مكرم؛ وعبد السلام محمد هارون، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الشثائي، أبو القاسم. (2001). ديوانه ورسائله. تقديم وشرح: راجي الأسمر، ط1، بيروت: مؤسسة المعارف.
- الشعراء الهذليين. (1965). ديوان الهذليين. ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، (د.ط)، القاهرة: الدار القومية للطباعة.
- صيام، دعاء. (2018). القواعد التحويلية التوليدية في ديوان ليلى الأخيلية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بجامعة الأقصى، غزة.
- الطائي، حاتم. (1981). الديوان، ط1، بيروت: دار صادر.
- طلب، عبد الحميد السيد. (1991). تهذيب النحو. ط2، القاهرة، مدينة نصر: الصدر لخدمات الطباعة.
- طوقان، إبراهيم. (1993). الأعمال الشعرية الكاملة. ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- طوقان، إبراهيم. (1988). الديوان. تقديم: أحمد طوقان، ط4، بيروت: دار العودة.
- أبو عاصي، حمدان. (2001). القواعد التحويلية في ديوان الحظيئة أطروحة دكتوراه غير منشورة، البرنامج المشترك بين جامعتي الأقصى بغزة مع جامعة عين شمس بمصر.
- عبابنة، سامي محمد. (2007). التفكير الأسلوبية "رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث". (د.ط)، إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- عبد الجليل، عبد القادر. (2002). علم اللسانيات الحديثة. ط1، عمان، الأردن: دار صفاء للنشر.
- عبد اللطيف، محمد حماسة. (1982). في بناء الجملة العربية. ط1، الكويت: دار القلم.
- العجارمة، خالد. (2009). التحويلات الأسلوبية بين الخير والإنشاء في النحو العربي. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، المملكة العربية السعودية.
- عمارة، خليل أحمد. (1984). في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق. ط1، جدة: عالم المعرفة.
- عمارة، خليل أحمد. (1989). آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث. ط1، الأردن: دار البشير للنشر والتوزيع.
- عمارة، خليل أحمد. (2004). المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي "بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي". ط1، الأردن: دار وائل.
- عمارة، خليل أحمد؛ والعاني، سلمان حسن. (1987). في التحليل اللغوي. ط1، الأردن: مكتبة المنار.
- عمر، أحمد مختار. (1995). محاضرات في علم اللغة الحديث. ط1، القاهرة: عالم الكتب.
- عمر، سليم بابا، عميري بناني. (1990). اللسانيات العامة الميسرة، ط1، الجزائر، دار أنوار.
- عيساوي جوهر، (2017). الجملة المحولة ودلالاتها في الخطاب القرآني سورة الملك أنموذجاً. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف المسيلة بالجزائر.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (1980). معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي؛ ومحمد علي النجار؛ ط2، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- كرو، أبو القاسم محمد. (1971). الشَّابِّي حياته وشعره. ط5، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
- كريستل، دافيد. (1993). التعرف بعلم اللغة. ترجمة وتعليق: د. حلمي خليل، ط1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- كوهن، جان. (د.ط). بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي؛ ومحمد العمري، ط1، الدار البيضاء، المغرب: دار توبيقان للنشر.
- الماشطة، مجيد عبد الحليم. (2013). اللغة العربية واللسانيات المعاصرة. ط1، الأردن: مؤسسة الرضوان.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي (1991). ألفية ابن مالك، ضبط النص على شروح الألفية: خالد الرشيد، ط1، دار الرشيد، الرياض.
- الميرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1993). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (د.ط)، القاهرة: لجنة أحياء التراث الإسلامي.
- المتنبي، أبو الطيب. (1986). شرح ديوان المتنبي. وضعه: عبد الرحمن البرقوني، ط1، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
- محمد، عاطف فضل. (2011). مقدمة في اللسانيات. ط1، الأردن: دار المسيرة.
- مكي، بان كاظم. (2014). لغة الشعر في عصر ابن الأسمر، ط1، دمشق: دار أمل الجديدة.
- ابن منظور. (د.ط). لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- النجار، نادية رمضان. (2006). فصول في النرس اللغوي بين القدماء والمحدثين. مراجعة وتقديم: د. عبده الراجحي، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء.
- النعيمي، عبد الحميد (2009). أنماط التحويل في الجملة الفعلية دراسة تطبيقية (سورة آل عمران أنموذجاً). جامعة آل البيت، المملكة العربية السعودية.

- الهروي، علي بن محمد النحوي. (1971). الأزهية في علم الحروف. تحقيق: عبد المعين الملوحي، (د.ط)، دمشق: منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري. (1979). مغني اللبيب عن كتب الأعراب. تحقيق وتعليق: د. مازن المبارك؛ ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، ط5، بيروت: دار الفكر.
- هليش، جرهارد. (2003). تاريخ علم اللغة الحديث. ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- هيشن، كلاوس. (2003). القضايا الأساسية في علم اللغة. ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، ط2، القاهرة: مؤسسة المختار.
- الوعر، مازن. (1987). نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التركييب الأساسية للغة العربية، ط1، دمشق، دار أطلس للدراسات والترجمة والنشر.
- ياقوت، محمد سليمان. (2003). منهج البحث اللغوي. (د.ط)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

